

جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدُ

ورأينا في الطفوفِ
ورأينا الضلعَ ثاوٍ
ورأينا رأسَ طفلي
ورأينا شبيبةً من
ورأينا القوسَ يرمي
إنَّ هذا قوسُ حزنٍ

رَأْسِي قَدْ فَصَلُوا عَنْهُ الْجَسَدَ

جسداً يَغْرَقُ بالدمِّ
في ثراها ومُهَشَّمٍ
طَوَّفُوهُ بِالْمَخِيَمِ
فوقَ رمحٍ تتظلمُ
قلوبنا المحزونِ بالهمِ
والهلالُ من محرمِ

من كلِّ قلبٍ	لكلِّ ماتمِّ
من كلِّ عينٍ	رسمُ المخيمِ
في كلِّ خَدٍ	فراثُ زمزمِ
وسطَ العزاءِ	يسقي ويألمِ
تمضي وتبكي	ضلعاً تهشَّمِ

كلُّ الديارِ	خِيطَت سواداً
في كلِّ روحٍ	رسمُ الضحايا
في كلِّ أذنٍ	تسهلُ خيلٌ
في كلِّ حيٍّ	سَقَاءُ ماءٍ
وكلُّ أمٍّ	إلى العزيره

عكازه زاحفاً	لماتمِ الحسينِ
لمن فدى نفسه	بقطعةِ الجبينِ
وجرحه نازفٌ	من فورةِ الجبينِ

وكلُّ شيخٍ عجو..	ز. هبَّ نوحاً على
وكلُّنا خَدمٌ	ونفدي أرواحنا
لمن بقى جسمه	على الثرى خاضباً

إلى ضريحِ كربلاءِ للقبابِ
ونرسمُ الولاءَ من لونِ الخضابِ
والقطراتُ الحُمُرُ من بعدِ الخطابِ
بحضرةِ العباسِ في هذا المصابِ
يقودُها المُنتظَرُ ضدَّ الحرابِ
ومن تُبِيدُ الشعبَ في كلِّ الروابي

دماؤنا تمتدُّ من نحرِ الرقابِ
نُعَلِّقُ السوادَ في تلكَ المنائرِ
منبرُنا التلَّةُ والنحرُ خطيبٌ
كأنَّ حضرةَ الحسينِ قد تلاقتْ
لتخرجَ الزوارُ في الموكبِ لطمأً
يُحَطِّمُ الأصنامَ مَنْ تَرومُ حرباً

جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدُ

وخيولُ القومِ دارَتْ
فرماحُ من ورائي
فزعت كلُّ صغاري
والى الحوراءِ فَرَّتْ
عَطَشٌ يحرقُ قلباً
ونرى العسكرَ يرمي الـ

رَأْسِي قَدْ فَصَلُوا عَنْهُ الْجَسَدَا

طَوَّقَتْ كُلَّ الْخِيَامِ
وسيوفُ من أمامي
مُذْ رَأَتْ رَشَقَ السَّهَامِ
عَمَّتَاهُ مَنْ يُحَامِي
عَطَشٌ مِثْلُ الْحِمَامِ
ماءٌ في وِجْلِ الرِّغَامِ

بَيْنَ الْعُطَاشَى
لو أَنَّ قَلْبِي
لكي أَطْفِي

صَاحَتِ رَقِيهَ
على يَدَيَّ
ناراً لظِيهَ

أَحْشَاءُ صَدْرِي
قَطَّرْتُ فِيهِ
لكي أُرَوِّي

ثَارَتْ عَلَيْهِ
دَمْعَ الرِّزِيهِ
روحاً صَدِيهِ

ما اعتادَ قَلْبِي إِذَا
فالتُّخْبِرِي عَمَّنَا الـ
نَوَدُّ أَنْ يَمْسَحَ الـ

دَعَاكَ يَا زَيْنَبُ
عَبَّاسَ عَنْ قَلْبِنَا
دمعاتٍ من عَيْنِنَا

يَلْقَى الْجَوَابَ عَلَى
فهو الحَنُونُ بِنَا
من قَبْلِ أَنْ يَمْسَحُوا

دموعِكَ الِهَتُونِه
يا عَمَّتِي الحَنُونِه
بِسَهْمِهِم عِيُونِه

الماءُ حُلْمٌ يَا ابْنَتِي لَا تَرْتَجِيهِ
إِنْ تَخْرُجِي كِي تَطْلُبِي قَطْرَةَ مَاءٍ
لو تَحْلُمِي فِي اللَّيْلِ بِالماءِ الزُّلَالِ
ولو بوسعِ الشَّمْرِ قَدْ أَوْقَفَ دَمْعِي

ولتصبري يا ابنةَ قَلْبِي يَا رَقِيهَ
تَدُوسُكَ الْآنَ الْخِيُولُ الْأَعُوجِيهَ
داسوا على منامِكَ يَا هَاشِمِيهَ
كي لَا يَسِيلُ الدَّمْعُ فَوْقَ شَفَتِي هَـ

جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدُ

ووحيدٌ في الجيوشِ
في الوداعِ رَفَّ قَلْبُ
وتشَمُّ الكَفِّ فيه
ويشَمُّ الكَفِّ منها
يا أبانا هل سَتَمضي
قَبَّلتُ منه فؤاداً

رَأْسِي قَدْ فَصَلُوا عَنْهُ الْجَسَدَ

وغريبٌ في الظهيره
لصغيرٍ وصغيره
قَبْلَ أَنْ تَهْوِي عَفيـره
قَبْلَ أَنْ تَهْوِي أَسيره
تاركاً كُلَّ العشيره
قُبْلَةً مِنْهُ أَخيره

مَدَّ يَدَيْهِ	إِلَى الْعَلِيلِ	ثُمَّ تَلَاقَى	صَدراً بِصَدْرٍ
نَادَى أَبَاهُ	يَا ابْنَ الرُّسُولِ	أَهْلُ يُدَاسُ	بَخِيلِ شِمْرِ
صَاحَ وَيُدْمَى	فَوْقَ الرَّمُولِ	يَبْقَى ثَلَاثاً	مَنْ دُونَ سِتْرِ

أَيْنَ الْحُمَاةُ الَّتِي	جَاءَتِ بِصُحْبَتِنَا	أَهْلُ بَقْتٍ فِي الْعِرا	بَدَمَّهَا تَرِيبُهُ
بُنِيَ قَدْ قُتِلُوا	وَرُمِّلُوا فِي الثَّرَى	فَمَنْحَرِي عَافِرٌ	وَشَيْبَتِي خَضِيبُهُ
حَبِيبٌ قَدْ قَطَّعُوا	أَوْصَالَهُ قِطْعاً	وَنَثَرُوا جِسمَهُ	كَيْ يَفْجَعُوا حَبِيبَهُ
وَالْأَكْبَرُ بَضَّعُوا	أَوْدَاجَهُ الدَّامِيَهُ	وَالْقَاسِمُ جُثَّةً	عَلَى الثَّرَى سَلِيبَهُ

وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ سَقَّاءُ الْعُطَاشَى	أَنْدَبُهُ الْآنَ أَبَا الْكَفِّ الْقَطِيعَهُ
مَنْذُ انْحَنِى يَنْتَزِعُ سَهْمَ الْعَيُونِ	قَدْ فَلَقُوا الرَّأْسَ وَأَرَدَوْهُ صَرِيْعاً
وَإِنْ تَسَلَّ أَبَاكَ عَنْ طِفْلِ رَضِيعٍ	قَدْ ذَبَحُوا فِي يَدِهِ الْيَوْمَ رَضِيعَهُ
وَبَعْدَ لَحْظَةٍ تَرَى جِسمِي عَفِيراً	يَا وَلَدِي صَبِراً عَلَى هَذَا الْفَجِيعَهُ

جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدُ

رَأْسِي قَدْ فَصَلُوا عَنْهُ الْجَسَدَا

مَا جَ مَهْدٌ فِي اعْتِقَارِ
مَا جَ مَهْدٌ فِي الْخِيَامِ
إِنَّ أَخْتَ الْطِفْلِ جَاءَتْ
أَخَذَتْهُ قَبْلَتْهُ
نَمْ قَرِيرًا يَا حَبِيبِي
سَوْفَ يَأْتِينَا أَبُونَا

وَاحْتَضَارَاتِ شَجِيَّةُ
فَالرَضِيعُ فِي عَزِيَّةُ
لَأَخِيهَا فِي رِزِيَّةُ
وَسَدَّتْهُ فِي رَوِيَّةُ
وَتَسَلَّى بِالْبَقِيَّةُ
بِالْفِرَاتِ يَا أُخِيَّةُ

أَحْنَى عَلَيْهِ
هَزَّ الْقِمَاطَا
أَفَاضَ شُكْرًا

نَادَى صَغِيرِي
مِنْ السَّرُورِ
مِنْ الشُّعُورِ

هِيََا لَتُسْقَى
وَقَدْ كَفَّأَ
إِلَى أَبِيهِ

عَذَبَ النَّمِيرِ
إِلَى شَبِيرِ
قَلْبِ الطُّهُورِ

مَضَى وَأَرْخَى عَلَى
فَلَا حَ نَحْرٌ مِنْ أَلِ
وَمِنْ حَرَارَةِ ذَا..
وَلَفَّاهُ الْوَالِدُ

ذَرَاعِهِ طِفْلَاهُ
نُورٍ إِلَى حَرْمَلِهِ
..كَ السَّهْمِ قَدْ خَرَجَتْ
فِي الْبُرْدَةِ الدَامِيَةِ

كَأَنَّمَا طِفْلَاهُ
فَصُوبَ السَّهْمِ فِي
كَفَّاهُ وَاعْتَنَقَتْ
وَعَادَ لِلْخِيَمَةِ

بِالْمَاءِ قَدْ تَبَشَّرَ
مَنْحَرِهِ الْمَنُورُ
وَالِدَهُ الْمُطَهَّرُ
وَصَدْرُهُ تَسَعَّرَ

اسْتَقْبَلَتْهُ سَكَنَةٌ نَادَتْ أَبَاهُ
وَهَلْ غَفَّتْ عَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِ التَّرْوِي
مَضَيْتِ وَالذَّرَاعُ مَبِیْضٌ نَصُوعُ
الطِّفْلُ كَالزَّهْرَةِ وَالذَّرَاعُ غَصْنُ
كَأَنَّنِي أَبْصَرْتُ مِنْ خَلْفِ الرِّدَاءِ

هَلْ عَطَفَ الْقَوْمُ وَهَلْ رَوَّيْتَ صَدْرَهُ
وَهَلْ تُرَى أَبْقَيْتَ لِي أَبْقَيْتَ قَطْرَهُ
كَيْفَ رَجَعْتَ وَالذَّرَاعُ فِيهِ حُمْرُهُ
رَجَعْتَ بِالْغَصَنِ وَلَمْ تَرْجِعْ بِزَهْرِهِ
مُعْتَرِكٌ وَهَرَّةٌ لَهُ وَعَبْرَهُ

جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدُ

جَهَّزُوا ثَوْباً رَقِيعاً
سَتَّسَمَّيْنِي صَغَارِي
ولماذا يا حسينُ ؟..
بعدَ أَنْ يُقَطَّعَ نَحْرِي
فَهَلِّمُوا لِدُودَاعِي
أنا مشتاقٌ لأمِّي

خَرَجَنَ لَطْماً كُلُّ النِّسَاءِ
هَذَا تَشْتُمُّ صَدْرَ السَّمَاءِ
هَذَا تَمُدُّ كَفَّ الدَّعَاءِ

الْخَيْلُ وَالْفَارِسُ تَتَفَسَّأُ عَطْشاً
وَاخْتَرَقَ النَّهْرَ وَالْـ فَوَادُ فِي لَهْفَةٍ
أَحْنَى عَلَى الْمَاءِ كِي يَرُوي غَلِيلَ الْحِشَا

رَمَى الْفِرَاتَ مِنْ يَدَيْهِ فَرَاها
فَصَاحَ يَا بُنَيَّاتِ الرُّسُولِ
وَمُفَرِّدَ بَيْنَ السِّيُوفِ وَالْخِيُولِ
ثُمَّ اسْتَرَاخَ وَالْخِيُولُ حَاشَدَاتُ
الْخَيْلُ يَا مُتَقَلَّةً مِنَ السَّهَامِ
أَبُو الْحَتُوفِ قَدْ رَمَى وَجْهَ الْإِمَامِ

الْوَجْهَ مُعْتَفِرٌ يَمُوجُ فِي دَمِّهِ
إِشْهَدْ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَمَوْا جَبِينَ السَّمَاءِ
مَسَحَتْ تِلْكَ الدِّمَا وَالصَّدْرُ لَمَّا بَدَى

وَمَاجَ سَرَجُ الْخَيْلِ فِي بَحْرِ مِنَ الدَّمِ
وَصَاحَ بِسْمِ اللَّهِ فِي الرِّزِّ الْمُعْظَمِ
وَلَبَّيْتُ الْقَلْبَ عَلَى السَّهْمِ الثَّلَاثِي
تَرَعَى صَغِيراً قَانِلاً يَا عَمَّتَاهُ

رَأْسِي قَدْ فَصَلُوا عَنْهُ الْجَسَدَا

وَاسْرِجُوا الْخَيْلَ الصَّرِيعِ
صَاحِبَ الثَّوْبِ الرَّقِيعِ
صَاحَ بِالْقَلْبِ الْفَجِيعِ
تَسَحَّقُ الْخَيْلُ ضُلُوعِي
وَاسْكُبُوا فَيْضَ الدَّمْعِ
فَاطِمُ بِنْتُ الشَّفِيعِ

وَالصَّوْتُ دَوَى أَيُّ وَاحْسِيْنَاهُ
هَذَا تَضَجُّ أَيُّ وَاحْسِيْنَاهُ
حَتَّى تَعُودَ لَنَا حَسِيْنَاهُ

وَالشَّمْسُ قَدْ أَوْقَدَتْ تَحْتَ الْخُطَى ضَرَامَا
يَكَادُ مِنْ عَطَشٍ أَنْ يَخْرُقَ الْعِظَامَا
نَادَى الْمُنَادِي بِهِ قَدْ أَحْرَقُوا الْخِيَامَا

سَالِمَةً مِنَ الْعِدَا لَكِنْ حَزِينَةً
صَافِيَةً رُقِيَّةً وَيَا سُكِينَةً
وَانْكَفَأَتْ عَلَيْهِ رَايَاتُ الضَّغِينَةِ
دَارَتْ وَفِيهَا نَشْوَةُ الذَّبْحِ دَفِينَةٍ
وَالْجِسْمُ يَا مُتَقَلُّ بِالرُّوحِ الطَّعِينِ
بِحَقْدِهِ الْغَادِرِ قَدْ رَمَى جَبِينَهُ

وَالْكَفُّ نَحْوَ السَّمَاءِ رَبَّاهُ يَا غِيَاثِي
بِالْحَجَرِ الْوَاقِدِ مِنْ حَقْدِهِ الْوَرَاثِي
رَمَاهُ حَرْمَلَةً بِسَهْمِهِ الثَّلَاثِي

فَمَالَ قَلْبُ الزَيْنَبِيَّاتِ الْمُهَشَّمِ
وَمِنْ قَفَاهُ اسْتَخْرَجَ السَّهْمَ الْمُسَمَّمِ
عَالِقَةً لَكِنَّهَا تَرَعَى الْمُخَيِّمِ
مَازَلْتُ أَرْجُو عَوْدَةَ الْوَالِدِ وَالْعَمِّ